صمخق نجا +٣ف ا جأ ،ط

+ظبن ،م*******ت

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

مخطوطة ابن إسحاق (العائد)
حسن الجندي
تصميم الغلاف: أسامة علام
تدقيق لغوي: سارة صلاح
رقم الإيداع: 2019/25619
الترقيم الدولي: 978-977-6634-32-9
طبعة: 2019

حسن الجندي

صمخق نجلـ +٣فـ١جأ،ط

الجزء الثالث

(العائـد)

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الصوت الذي كان يُحدّثني أثناء كتابة هذه الثلاثية، أشكرك
لأنك توقّفت عند انتهائها.

عممتعل

داخل غرفة التشريح بمشرحة زينهم يقف (خالد) والمأمور أمام جثة موضوعة على المنضدة، وكلاهما يرتدي كمامة، على غير عادة الأول أثناء التشريح. أمامهما على المنضدة تلك الجثة المتحوّلة على هيئة قرد، و (خالد) يمسك يد الجثة العارية المشعرة ويشير بمشرط جراحي إلى شيء ما قائلًا للمأمور:

- "لم أرَ كائنًا من تلك الفصيلة قَطّ، كائن يمتلك في يده ثلاثة أصابع تشبه المخالب".

ردَّ المأمور بقرفٍ:

- "ولن ترى، لولا علاقات قريبي الضابط بأمن الدولة لما استطعنا أن ننقل تلك الجثة هنا لتشريحها سرًّا".

أعاد (خالد) اليد لموضعها، وأمسك الرأس الذي كان يختلف عن البشر في كثافة الشعر ووجود أنف أقنى جعله أقرب للقرود، أمسك بالرأس وأزاح بعض الشعر الكثيف وهو يقول:

- "هناك قَرنان صغيران لهذا الكائن الغريب لم أرَ مثلهما من قبل".

وضع الرأس ثم أشار للقدمين قائلًا:

- "وقدمان تكوينهما يقترب من تكوين أقدام الجدي، بحوافر واضحة".

- "كيف ستبدأ تشريح هذا الكائن؟"

- "سأبدأ بالرأس، وبالتحديد الفم".

أمسك بالفم وفتحه بصعوبة فانفرج على اتساعه بشكلٍ غريبٍ، وظهرت منه أسنان كثيرة طويلة، أما نهايتا الفم فكانتا تقتربان من الأذن التي تشبه أذن الحصان، قال (خالد):

- "الفم تزيد عدد أسنانه عن الأسنان العادية بـــــ..."

أخذ يعدُّ الأسنان.. وبينما يعدُّها، إذ فجأة...

فتح الكائن عينيه، فتراجَع المأمور رعبًا وهو يشهق، نظر له (خالد) بهدوءٍ وقال:

- "لا تخف، هذا ردة فعل للجثة، فهي تتحول من وقتٍ لآخر من حالة التصلب إلى حالة الارتخاء والعكس".

هدأ المأمور قليلًا بينما نظر (خالد) إلى الجثة مرة أخرى وهو يتفحَّص الأسنان، فجأة تحرّكت يدُ الكائن ولطم وجه (خالد) بمخالبه فانفجرت الدماء من خدِّه الأيمن، وسقطت كمامته. تراجع المأمور للوراء خطوة وهو يخلع كمامته بحركة تلقائية و (خالد) يتراجع ممسكًا جرحه والصدمة تُسيطر عليه، نهض الكائن بسرعة من على منضدة التشريح ووقف على الأرض بقامته القصيرة، نظر حوله يتأمل الغرفة ثم رمق (خالد) والمأمور. أغمض عينيه وملامح وجهه تختفي ببطءٍ ليحلّ محلها ملامح وجه المأمور، ظلَّ محتفظًا بلون جلد وجهه وهو يتغير، حتى اختفت الأذنان والقرنان وأصبح وجهه كوجه المأمور، تلوَّن الجلد ليصبح قريبًا من لون جلد المأمور، خرج من جسده صوت كطقطقة العظام وتكسُّرها بينما قدماه تستطيلان ببطءٍ، فجأة انفتح باب غرفة المشرحة بقوّة ودخل (حامد) وعلى وجهه علامات الوقار وهو يقول بصوت جهوري مقتربًا من الكائن:

- "دخول الحمَّام ليس كخروجه أيها الغول، كنت تريد قتل صديق (حامد)، وأنت لا تعرف مَن هو (حامـــ...."

فجأة تعثّر (حامد) ووقع على وجهه مُطلِقًا صرخة ألم، نظر له الكائن بدهشة لثوانٍ فرفع (حامد) وجهه وهو ما زال على الأرض وقال:

- "والنبي لا تهاجم يا كابتن حتى أنهض".

لم يفهم الكائن هل (حامد) يمزح أم يتكلم بجدّية، صرخ (حامد) وهو ينظر باتجاه الباب:

- "هيَّا يا (رحيم) لنقضِ عليه!"

نظر الكائن للباب ثم لحامد مندهشًا فصرخ (حامد) مرة أخرى:

- "هيَّا يا (رحيم) لنقضِ عليه قبل أن يغتصبني".

دخل (عماد) وبجواره (يصفيدش) بهيئة بشرية لرجل في الأربعين، نظر الكائن لـ (يصفيدش) برعب بينما أشار الأخير بيده اليمنى ناحية الكائن وقال كأنه يحدّث أحدًا بجانبه:

- "كبّلوه وانقلوه معنا".

تصاعد دخان حول الكائن وغطاه، فصرخ حتى تلاشى صوته بينما الدخان يغطيه ثم ينزاح ليترك موضعه خاليًا.

نظر (يصفيدش) للمأمور المذهول وقال مبتسمًا:

- "ألم أقل لك لا تتدخل في تلك القضية؟"

قال المأمور بصوت متقطع:

- "مَن أنت؟"

- "أنا رجل من الجان ولي عندك حاجة.. هل تتذكَّرني؟"

اتسعت عينا المأمور فزعًا، هنا سمع (حامد) وهو ما زال على الأرض صوتَ (رحيم) في أذنه وهو يقول ساخرًا:

- "ما ذلك العرض الذي قمت به عند دخولك، لم يبقَ إلا أن تنادي عليَّ قائلًا: افتح يا مازينجر!"

- "هل كنتَ ستأتي لو قلتُ لك افتح يا مازينجر؟"

قالها (حامد) فنظر له الجميع، فابتسم لهم. وغادر (يصفيدش) الغرفة وهو يقول:

- "سأزورك مرة أخرى أيها المأمور، وأنت يا (عماد) اجلب (حامد) الأهطل هذا معك وهيَّا بنا، لا وقت لدينا لنضيّعه".

***

مجـ+ظلكغ+ظ ج،٣في«

عندما وضع (محمود) المحقن للمرة الثانية في ذراع (إسلام) فجأة انفجر الحائط المجاور له من جراء اقتحامه من كائنٍ ما. بذعر رمق (محمود) و (إسلام) و (رقية) الحائط وهُم يشاهدونه وقد تناثرت قوالب الطوب منه لداخل الحجرة صانعة فتحة في منتصف الجدار، عبرها كائن ما مغطى بالأتربة المتساقطة من الفتحة، يمدّ قدميه العاريتين ويعبر بجسده العاري للحجرة وسط دهشة الجميع.. هنا صرخت (رقية) من الفزع وأُغشي عليها بعدما تدبرت ما ترى، وترك (محمود) المحقن في ذراع (إسلام) مفزوعًا وهو يستدير مواجهًا ذلك الكائن، بينما (إسلام) نفسه لم يكن يُصدّق نفسه مما يرى.

كان الواقف شابًا عاريًا تمامًا، الفرق أنه لم يكن يمتلك عضوًا ذكوريًا، بل موضع ذلك المكان ممسوح تمامًا!! جسد ضخم متناسق كلاعبي كمال الأجسام، أما الوجه فكان غريبًا.. إنه وجه (إسلام) الأبيض الوسيم، لكن عينيه كانتا مشقوقتين بالطول كالقطط، وعسلية اللون كعين (إسلام)، ومن وسط شعره يخرج قرنان بنفس لون جلده بطول 5 سنتيمترات، إنه قرين (إسلام). تقدَّم من (محمود) الذي حاول أن

يُوجّه له لكمة، لكنّ لكمته اصطدمت بوجه القرين ولم تؤثّر فيه. فجأة أمسك القرين بـ (محمود) وحمله بيديه عاليًا ثم جرى به لأقرب حائط وأخذ يضرب رأسه به، و (محمود) يصرخ والدماء تنفجر من رأسه حتى خبت حركته بعد عدّة ضربات في الرأس، تركه القرين يسقط جثة هامدة، وتقدَّم من فراش (إسلام) الذي كان يجلس مرعوبًا وهو يشاهد ما يحدث. توقّف القرين أمام (إسلام) ونظر في عينيه وقال بنفس صوت هذا الأخير:

- "تحت أمرك".

فجأة انفتح الباب بقوة وظهر من خلفه رجل أمن المستشفى وهو يرفع مسدسه ويهتز من الخوف.. زاد خوفه بعدما رأى القرين وقال بصوت مرتعش:

- "ارفع يديك لأعلى".

نظر القرين لرجل الأمن بلا تعبير على وجهه ثم تقدم منه ببطءٍ؛ فأغمض رجل الأمن عينيه وأطلق رصاصتين عليه ثم فتحهما فوجد أنه لم يتأثّر، أطلق رصاصة ثالثة اصطدمت بصدر القرين بالضبط لكنها ارتدت عنه بقوة، صرخ رجل الأمن فزعًا والقرين ما زال يتقدم منه، فجأة اختفى، فدار رجل الأمن بنظره في الغرفة بحثًا عنه، ولكن عينيه اصطدمتا بـ (رقية) المغشي عليها، وبجثة (محمود). وقع المسدس من بين يديه وهو يرى ملامح (محمود) تتبدل وتتغير، وجسده يسيح كأنه مغطى بالدهن، بينما يظهر ببطء جسد لا يتعدى متراً ونصف، غزير الشعر يشبه القرد ويرتدي نفس ملابس (محمود) ومعطفه!!

دخلت بعض الممرضات الغرفة بعدما سمعن صوت طلقات الرصاص، وبمجرد دخولهن صرخن بفزع. حرك (إسلام) الراقد على الفراش يده بصعوبة وأشار لـ (رقية) المغشي عليها، ارتبك رجل الأمن والتقط مسدسه من الأرض موجهًا إياه ناحية (إسلام) وهو يتراجع خطوة للوراء فاصطدم بالممرضات، اللاتي صرخ بعضهن عندما وجّه ناحيتهن مسدسه خائفًا.

جاء صوت رجل من خارج الغرفة يقول:

- "ماذا يحدث هنا؟"

ابتعدت الممرضات ليفسحن مكانًا للدكتور (منصور) المشرف على قسم الجلدية، دخل فوجد رجل الأمن ينظر حوله بخوف وسلاحه في يده موجه للأرض، صرخ فيه:

- "اترك سلاحك يا بني، ماذا حدث؟"

نظر له رجل الأمن بخوفٍ ثم ترك السلاح يسقط منه على الأرض مرة ثانية، كانت صدماته متتالية منذ أن أطلق الرصاص من مسدسه لأول مرة في حياته ومرورًا بذوبان دكتور (محمود) وتحوّله، ونهاية بـ (إسلام) الراقد على الفراش، والذي يشبه من كان يهاجمه منذ قليل.

اتسعت عينا دكتور (منصور) دهشة من الجثة الذائبة، مرّر عينيه في الغرفة حتى وقعت على (رقية)، فأسرع يجثو بجانبها يحاول إنعاشها وهو يناديها، صرخ في الممرضات ليساعدنه في نقلها، بينما أراح (إسلام) رأسه على الوسادة وهو ينظر للسقف ثم يغمض عينيه.

***

فتحت (رقية) عينيها فوجدت نفسها على مقعد بغرفة رئيس قسم الجلدية، والممرضات حولها والابتسامة ترتسم على وجوههن سعادة باستيقاظها، تذكّرت ما حدث، وقالت بصوت متحشرج:

- "أين (إسلام)؟ ماذا حدث له؟"

- "(إسلام)!!"

قالتها إحدى الممرضات بتساؤل، فردت أخرى:

- "إنه المريض الذي نقله دكتور (منصور) لغرفة أخرى منذ قليل".

- "هل حدث له مكروه؟"

سألت (رقية) بلهفة بعدما تنحنحت لتتمكن من الحديث بعد طول فترة صمتها في الغيبوبة.

- "حالته جيدة وهو الآن نائم في غرفة جديدة بدل التي دُمّرت".

قالتها إحدى الممرضات فردت أخرى عليها باشمئزاز:

- "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، تلك الغرفة مسكونة، هل رأيتم العفريت المقتول فيها؟"

نهضت (رقية) فشعرت بدوار خفيف لكنه ذهب في ثوانٍ، وقالت لإحدى الممرضات:

- "خذيني لغرفة (إسلام) يا (عفاف)".

- "ارتاحي قليلًا واحكِ لنا عن الـ..."

قاطعتها (رقية) بخشونة:

- "(عفاف).. قلت لكِ خذيني الآن!"

***

شعر (إسلام) بيد تمسح على شعره، لم يكن نائمًا، بل حاول إيهام الجميع بذلك بإغماض عينيه ليفكّر في كل ما مرَّ به، عن القرين الذي زاره، وعن الطبيب الذي حاول اغتياله ثم تحوَّل لجنّي.

مسحت اليد على شعره ثلاث مرات بحنان وبطء، شعر أنها يد فتاة بسبب رقتها وصغرها، فتح عينيه فوجد (رقية) تنظر له بلهفة، بمجرد أن رأته فتح عينيه ارتبكت وأبعدت يدها بسرعة، فابتسم بطرف فمه الذي يستطيع تحريكه، قالت وهي تُعيد خصلة من شعرها لخلف أذنها:

- "حمدًا لله على سلامتك".

تأملها (إسلام) بعينيه، بعض الأتربة على وجهها الأبيض من جراء ما حدث في الغرفة، ولكنها لم تتأثّر، ظلت قسمات وجهها جميلة وخداها يبرزان في وجهها كعلامة مميزة على تقاسيمه المحددة، برغم الخدش الأحمر على خدّها الأيمن بعد أن لطمها (محمود)، حتى شعرها الأصفر المعقوص خلف رأسها تحرّكت خصلاته لتتداخل سويًّا ولكنّه ظلَّ جميلًا، توقفت عيناه عند عينيها الواسعتين المجهدتين، شعرت بالحرج فقالت وهي تبتعد للوراء برأسها قليلًا:

- "مَن هذا الذي يريد قتلك؟ ولماذا رأيت هلوسة بعد ذلك؟ وكيف تهدّم الجدار بينك وبين الغرفة المجاورة؟"

نظر للسقف وقال:

- "هل يمكن أن أناديكِ (رقية)؟"

فوجئت بالسؤال ولكنها لم تجد مانعًا في ظِل تلك الظروف:

- "تفضل".

- "ما شاهدتِه منذ قليل لم يكن هلوسة يا (رقية) فقد رأيته معكِ".

وضعت يدها على فمها وتقلّص وجهها.

- "المهم، أطلب منكِ أن تتصلّي برقم هاتف محمول سريعًا لصديق لي يُدعى (عماد) وتخبريه بما حدث، وقولي..."

توقف عن الحديث عندما سمع طرقات على باب الغرفة فتحفز في رقدته، فُتحَ الباب ودخل (عماد) و (حامد) ومعهما (يصفيدش) في هيئة رجل لا يعرفه (إسلام).

- "هل يمكن أن تتركينا مع (إسلام) وحدنا؟"

قالها (عماد) لـ (رقية) فردّت بعفوية:

- "مع الأسف لن أتركه".

قال لها (إسلام) هامسًا:

- "لا تخافي فأنا أعرفهم".

نظرت له فالتقت أعينهما كأنهما يعرفان بعضهما منذ سنين، أشاحت بوجهها عنه وغادرت الغرفة، فقال (إسلام) بإنهاكٍ مشيرًا لـ(يصفيدش):

- "مَن هذا؟"

- "أنا (يصفيدش بن ذاعات)".

لم يبدُ على وجه (إسلام) أي نوع من التعبير وقال:

- "مَن؟! ما معنى هذا الاسم؟"

تقدم (عماد) خطوات من الفراش وهو يقول:

- "حراستك التي وضعها عليك (حازم) أخبرتنا بكل ما حدث".

- "حراستي!! واضح طبعًا أنهم حرسوني!"

قالها (إسلام) مستهزئًا.

- "هُم يحرسوك من الجان، لكن إذا تشكّل الجان بهيئة بشر فيجب عليهم أن يتشكَّلوا أيضًا، وهم غير مأمورين بذلك".

قالها (عماد) لكن (يصفيدش) أضاف:

- "وبالتأكيد ارتبكوا بعدما ظهر قرينك ليقتل الغول، كيف حدث هذا؟!"

- "لا أعرف.. لكن كيف عرفت عما نتكلم؟"

جلس (يصفيدش) على طرف الفراش وقال:

- "نحن لا نعرف كيف يتحرر قرينك وأنت في عالم البشر بدون أن تموت، وكيف يكون في خدمتك ويتحدث معك".

- "المشكلة ليست في كيف تحرُّر القرين ولم يمت، المشكلة أنه..."

قاطع (يصفيدش) (عماد) قبل أن يكمل عبارته، وقال بصوت خشن وحاسم:

- "إنها المشكلة الوحيدة الآن، ألم تفهم بعد؟!"

رفع (عماد) حاجبيه مندهشًا بينما فتح (حامد) فمه غباءً.. نظر (يصفيدش) لـ (إسلام) وقال:

- "هل سمعت باسم (يصفيدش بن ذاعات) قبل الآن؟"

- "لا".

- "هل تعرف اسم من قتل صديقك (يوسف)؟"

- "لم أعرفه بعد ولكني أبحث".

- "في أي كلية تدرس؟"

كاد (إسلام) يجيب ولكنه توقف وهو ينظر لـ(يصفيدش) بلا تعبير، ثم قال:

- "كانت على بالي للحظة، لكني لا أتذكرها الآن".

نظر (يصفيدش) لـ (عماد) وقال:

- "صاحبكم يفقد ذاكرته بالتدريج".

***

قال (عباد) لـ (حازم):

- "قبل أن يأتيني (إسلام) وجدت نقطة شبيهة بتلك النقطة تتحرك بسرعة غريبة داخل سوائل الغرفة، في البداية لم أفهم ما هي، ولكن بعد زيارة (إسلام) وجدت تحركًا غريبًا لأعداد ضخمة من القرناء يدخلون عالمنا، قرناء لرجال ماتوا، الغريب أن تلك النقطة التي تتحرك في السوائل كانت بالقرب من منطقة ظهور القرناء، ويوم اختفاء..."

توقف (عباد) عن الكلام ونظر حوله لسوائل الغرفة:

- "(حازم)، ألا ترى أن هناك حركة غريبة بين سوائل الغرفة؟!"